الطفيليون في العصر العباسي

الكلمات المفتاحية : الطفيليون ، العصر ، العباسي.

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

هند جودت كاظم ناصر **أ.د. عاصم اسماعيل كنعان**

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

anasalshamre@yahoo.com ***Dr.asim2002@yahoo.com***

الملخص

أما بعد فإن المجتمعات تجمع من أصناف الناس وصورهم المظاهر المتعددة ، ولكل بيئة ملامحها ، ولكل زمن وعصر سماته ، ولقد تعددت طبقات المجتمع العباسي وصور الناس فيه ، ولكل طبقة رؤيتها للاطعمة والمآدب ، ومنهم الطفيليون والأكلة.

ان المصادر التأريخية والأدبية قد أتحفتنا بالروايات اللطيفة ، والأخبار الظريفة عن الأكلة والطفيليين وبيان أحوالهم ، ولنا في هذه الروايات تأمل كبير من روعة الوصف الى دقة التشبيه ، كما دلت على ان للحالة النفسية أثر كبير في إقبال الإنسان على النهم وكثرة الأكل إضافة للمحيط الاجتماعي الذي يؤثر تأثيرا كبيرا في ذلك أيضا.

ان التطفيل يمثل ظاهرة مجتمعية عامة ، فلا يكاد مجتمع أو زمان يخلو منها ، وهي بعمومها انعكاس للحالة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لذلك المجتمع ، وقد كان للعصر العباسي وخاصة الأول والثاني منه تواجد ملحوظ لهذه الطبقة ، فان الرفاهية والازدهار الاقتصادي الكبير الذي عاشه المجتمع ،وتفنن الناس على اختلاف طبقاتهم بموائدهم ومآدبهم اعطى الطفيليين سوقا رائجة لاتساع ألاحوال المعيشية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم الخلق سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فإن المجتمعات تجمع من أصناف الناس وصورهم المظاهر المتعددة ، ولكل بيئة ملامحها ، ولكل زمن وعصر سماته ، ومن هنا فإن الباحث والدارس في الحياة الاجتماعية تشخص أمامه فئات اتخذت مسميات ومصطلحات تعرف بها ، ومن هؤلاء (الطفيليون) ، وهم لهم تواجد ظاهر على اختلاف تعدد الازمان

والعصور ،وعلى تنوع المجتمعات وتباينها ، فهم يمثلون ظاهرة اجتماعية دائمة الحضور !

ومن هنا فقد آلينا دراستهم في العصر العباسي مخصصين ذلك في مبحثين ، درس المبحث الأول : مفهوم الطفيلي ومكانته الاجتماعية ، واشتمل المبحث الآخر : على ألقاب الأطعمة وملحقاتها عند الطفيليين ، وختمنا البحث بخاتمة بينا فيها أبرز النتائج .

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهوم الطفيلي ومكانته الاجتماعية

مفهوم الطفيلي: الطَفَلُ بالتحريك: بعد العصر، إذا طَفَّلَتِ الشمس للغروب، يقال: أتيته طَفَلاً ، وتطفيل الشمس: ميلُها للغروب. وقد طَفَّلَ الليل، إذا أقبل ظلامُه. (١)

وقَالَ الأَصمعي: « هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ أَن يَدْعُوه، مأْخوذ مِنَ الطَّفَل وَهُوَ إِقبال اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ بظُلْمته ». وَقَالَ أَبو عَمْرٍو: الطَّفَلُ الظُّلمة نفسُها؛ أَراد أَنه يُظْلِمُ عَلَى الْقَوْمِ أَمرُه فَلَا يَدْرُونَ مَن دَعاه وَلَا كَيْفَ دَخَل عَلَيْهِمْ؛ أو لِأَن الْفَقِير من الْعَرَب كَانَ يحضر الطَّعَام الَّذِي لم يدع إِلَيْهِ مستتراً بالظلمة لِئَلَّا يعرف.(٢)

وَقَالَ اللَّيْثُ: التَّطْفِيل مِنْ كَلَامِ أَهل الْعِرَاقِ، وَيُقَالُ: هُوَ يَتَطَفَّل فِي الأَعراس(٣)

وَقيل: سمي بذلك لإظلام أمره على النَّاس لَا يَدْرُونَ من دَعَاهُ. وَقيل: بل هُوَ من الطِّفْل لهجومه على الناي كهجوم اللَّيْل على النَّهَار، وَلذَلِك قيل: أطفل من ليل على نَهَار. (٤)

وَقَالَ ابْن السكِّيت: فِي قَوْلهم فلانٌ طُفَيلِيّ للَّذي يدْخل المآدبَ وَلم يُدْع إِلَيْهَا هُوَ منسوبٌ إِلَى طُفيل،وطفيل شاعر غير معروفرر ، وهو رجل من بني عبد الله ابْن غَطفَان(٥) من أهل الْكُوفَة، وَكَانَ يَأْتِي الولائمَ دون أَن يُدْعَى إِلَيْهَا، وَكَانَ يُقَال لَهُ: طُفيل الأعراس أَو العرائس، وَكَانَ يَقُول: ودِدْتُ أَنَّ الْكُوفَة بِرْكَةٌ مُصَهْرَجة فَلَا يخفى عليّ مِنْهَا شَيْء. (٦)

والعرب تسمي الرائش الطفيلي والوارش وهو الداخل على القوم بدون دعوة وهم يطعمون ، والواغل الذي يدخل على القوم وهم يشربون[٧] .

وروي عن أبي عُبَيْدَة[٨] أنه قَالَ: كَانَ رجل من بَنِي هلال[٩] ينزل الحفر الَّذِي يقال لَهُ اليوم: حفر أَبِي موسى[١٠]– وَكَانَ أَبُو موسى[١١] أول من حفر فِيهِ ركية[١٢]، فنسب الحفر إِلَيْهِ – وَكَانَ هَذَا المنزل منزلًا من منازل العرب، وَكَانَ رجل من بَنِي هلال ينزله يقال لَهُ: طفيل بْن زلال[١٣]، فكان إِذَا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم، فأكل من طعامهم؛ فسمي الطفيلي طفيليا بِهِ. [١٤]

وقَالَ الأصمعي: أول من طَفْل: الطفيل بْن زلال، وأول من زل[١٥]: أبوه؛ فسمي التطفيل بِهِ، والزل بأبيه. [١٦]

وأشهر من نسب إليه هذا الاسم، وكثرت عنه الحكايات، بنان الطّفيليّ[١٧].

قَالَ الخطيب البغدادي : كَانَ بنان من أشهر الطفيليين ذكرًا، وأبعدهم صيتًا، وَلَهُ فِي التطفيل وحدوده ورسومه وسننه مَا لَيْسَ لغيره، وأخباره كثيرة. [١٨]

المكانة الاجتماعية للطفيلي : يمثل التطفل ظاهرة مجتمعية عامة ، فلا يكاد يخلو منها مجتمع أو زمان ، وهي بعمومها انعكاس للحالة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لذلك المجتمع.

ومن هنا فإننا نجد هذه الظاهرة متفشية في أغلب المجتمعات بشكل متفاوت من حيث الكثرة والقلة في الحالات والصور. ومن هنا يمكن لنا أن نتساءل عن ظاهرة التطفل هل هي ظاهرة صحية في المجتمع أم لا ؟ وهل تعبر هذه الظاهرة عن رخاء المجتمع وازدهاره الاقتصادي والاجتماعي أم لا ؟

وللإجابة عن هذين السؤالين ينبغي دراسة المجتمع الذي تتفشى فيه ظاهرة التطفل .

وإذا تأملنا العصر العباسي وخاصة الأول والثاني منه لوجدنا رفاهية وازدهارا اقتصاديا كبيرا عاشه المجتمع ، وقد تفنن كثير من الناس على اختلاف طبقاتهم بموائدهم ومآدبهم لاتساع أحوالهم المعيشية.

لم يكن للكثير ممن اشتهروا بالتطفل حاجة أو فقر حال لاتصافهم بها بقدر ماهو مرض اجتماعي ، وخلق يكتسب ويورث .

ان المتأمل لعصر النبوة والخلافة الراشدة يجد ان هذه الظاهرة لم تكن متفشية بسبب الضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي أخذها المسلمون عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أبرزها عدم الحضور بدون دعوة الى غير ذلك من أخلاقيات المجتمع القدوة .

فعن عَبد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا)[١٩]

والتطفل من الصفات التي وقع فيها ضرب الأمثال ، فقد قيل: (فلان أطفل من ليل على نهار، وألزم للخوان من منديل الغمر[٢٠]، يأكل لمّا ويوسع الحي ذما).[٢١]

وقد كان الكثير من الناس تأبى نفسه الدناءة ، قال أحمد بن عليّ الأنصاريّ: رأيت مجنونا ببغداد وهو على باب دار فيها صنيع، والناس يدخلون، وكنت ممّن دعي، فقلت: ألا تدخل فتأكل، فإنّ الطعام كثير؟ فقال: وإن كثر فإني ممنوع عنه. قلت: كيف والباب مفتوح ولا مانع من الدخول؟ قال: آكل طعاما لم أدع إليه؟! لقد اضطرني إلى ذلك غير الجوع، قلت: وما هو؟ قال: دناءة النّفس، وسوء الغريزة. [٢٢]

وقال الشاعر: وإني لعفّ عن مطاعم جمّة إذا زيّن الفحشاء للنفس جوعها [٢٣]

وقال آخر: وأعرض عن مطاعم قد أراها فأتركها وفي بطني انطواء [٢٤]

أما الطفيليون فقد تفننوا في حجتهم بالرد على منتقديهم بشيء من الطرافة والبلاغة ، فقد روي عن الأصمعي انه قال: سمع أعرابي قوما يذكرون، فَقَالَ: من بنو طفيل هَؤُلاءِ؟ فقيل: قوم يأتون الطعام من غَيْر أَن يدعوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: هَؤُلاءِ والله قوم كرام. [٢٥]

وروي انه قَالَ رجل لأبيه وَكَانَ يتطفل: يا أبة! أما تستحي من التطفيل؟ قَالَ: وَمَا أنكرت منه؟ فَقَدْ تطفل بنو إسرائيل فَقَالُوا:("رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تكون لنا عيدا). [٢٦]

وقال البديع الهمذاني[٢٧] على لسان طفيلي:

نحن قوم نحبّ هدى رسول الله هديا به الصواب أصبنا

فادعنا كلّما بسطت فإنّا لو دعينا إلى كراع أجبنا[٢٨]

وقيل لطفيلي: لا يحلّ لك أن تأكل من طعام لم تدع إليه، فقال: هذا خلاف قول الله تعالى، حيث قال: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ...) [٢٩] إلى قوله: (وَلا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ...) [٣٠] إلى قوله: (أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ...)[٣١]، وقد قال الله عز وجل :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [٣٢] [٣٣]

وقال طفيلي: إن لم أدع ولم أجيء وقعت وحشة، ثم أنشد:

نزوركم لانكفائكم بجفوتكم إن المحبّ إذا لم يستزر زارا[٣٤]

وقال آخر:لا أرى التطفيل إلا في فتى حرّ كريم[٣٥]

وقال علي البصري[٣٦]:

أحسن الإخوان إن خفت من الإخوان جفـــوه

طرحك الحشـــمة عنهم وتجيء من غير دعوه[٣٧]

وقال آخر:

قد أتيناك زائرين خـــفافا وعلمنا بأنّ عندك فضله

إن تجدنا كما تحبّ وإلا فاحتملنا فإنّما هي أكله[٣٨]

إذن فظاهرة التطفيل من وجهة نظر أصحابها مشروعة وليس فيها ما يعيب ، وهي من باب التعايش المجتمعي والعرف المحمود على حسب قولهم.

المبحث الثاني

ألقاب الأطعمة وملحقاتها عند الطفيليين

فمن بلاغتهم أنهم أطلقوا ألقابا على الْأَطْعِمَة وَغَيرهَا ، ومن أبرزها : [٣٩]:

ت	ألقاب الأطعمة	معناها	السبب والعلاقة
	الأرز: أبو الأشهب	الأرز: معروف. الأشهب : الشُهْبَةُ في الألوان: البياضُ الذي غلب على السواد.[٤٠]	يحتمل لأن الأرز أبيض اللون فكان مع باقي الوان المائدة كالأشهب الذي يحوطه السواد
	الأشنان: أَبُو اليأس	والأشنانُ: الذي يغسل به الأيدي [٤١] واليأْسُ: القنوطُ ، والْيَأْسُ: قَطْعُ الرَّجَاءِ [٤٢]	لأن رؤية الأشنان تعني انتهاء الوليمة والمأدبة فهي تبعث على اليأس.

	الأكارع: أَبُو الْخرق	الكُراعُ مِنَ الدوابِّ: مَا دُونَ الكَعْبِ وَالْجَمْعُ أَكْرُعٌ ثُمَّ أَكارِعُ ، ويكون فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ. (٤٣) ابو الخرق : يحتمل المقصود :أبو الخِرق الطهوي لشاعر غير مشهور من بني طهية من تميم ولقبه: ذو الخِرَق، واسمه قُرْط، ولقب بذي الخرق لقوله: لما رأت إبلي هزلى حمولتَها جاءت عجافا عليها الريش والخِرَق(٤٤) ويحتمل : من خرق: خَرَقْتُ الثوب إذا شققته. (٤٥)	يحتمل لاشتهار هذا الشاعر بأكل الكوارع أو لأن أكل الكوارع يحتاج الى نهشها وتمزيقها.
ت	ألقاب الأطعمة	معناها	السبب والعلاقة
	البقل: زحام بلا منفعة،أَبُو جميل	البقل : كلّ نباتٍ عُشبيّ يغتذي الإنسان به أو بجزء منه كالخسّ والخيار والجزر، وإطلاقه الآن على الحبوب الجافّة كالفاصوليا واللُّوبيا والفول والعدس(٤٦) زحام بلا منفعة: واضح المعنى. ابو جميل: الجمال: الحسن. (٤٧)	البقل هو زحام بلا منفع لأن كثير من الناس لا تحب أكله. وأبو جميل : ربما لأنه يزين المائدة ، ويجعل منظرها حسنا.
	الباذنجان: قباب ياسر	الباذنجان : معروف. قباب ياسر : لم نقف على معناها	يحتمل للشبه في استدارة الباذنجان عند طبخه بالقباب وكذلك الالوان
	البقيلة: المشؤومة	البقيلة: تطبخ من البقول ، وسبق معنى البقول. المشؤومة : معروفة المعنى.	ذلك ان رؤية البقيلة على المائدة توحي بعدم وجود الوان اخرى ، والكثير لايحبها ، إضافة لأنها تنفخ البطن.
	البيض: بنات نعش	البيض : معروف المعنى بنات نعش: سبعة كواكب،أربعةٌ نعش وثلاثةٌ بنات(٤٨)	منظر البيض بلونه الابيض على المائدة وتعدده كبنات بنعش في السماء.

	الثريد: جبير بن مطعم	الثريد : معروف. جُبَيْر بن مُطْعِم : هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عديّ: صحابي، توفي بالمدينة سنة (٥٩ هـ - ٦٧٩ م). [٤٩]	مكانة الثريد بين الاطعمة تشبه مكانة جبير بن مطعم بين الناس.
ت	ألقاب الأطعمة	معناها	السبب والعلاقة
	الجوز: أبو القعقاع	الجوز: معروف. أبو القعقاع : يحتمل أن يكون : معبد بن زرارة بن عدس الدارميّ، أبو القعقاع: فارس جاهلي. هو أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم. [٥٠] ويحتمل : اسم لعلم كان يحب أكل الجوز. ويحتمل : صفة لتكسير الجوز.	ربما مكانته كمكانة معبد بن زرارة ، أو لأن هذا العلم زمن الطفيليين كان يحب أكل الجوز ، أو لدلالة قعقعة التكسير عند أكله.
	الحلواء: خاتم النبيين	الحلواء: معروف. خاتم النبيين : معروف	لإن الحلوى تكون خاتمة للطعام .
	الخبز: أبو جابر	الخبز: معروف أبو جابر : الذي يجبر. ويقال أيضاً: جبر عليه أي عوضه[٥١]	يحتمل لإن الخبر يجبر ويعوض عن باقي الأطعمة ، ففيه الكفاية
	الرأس: أَبُو الرجاء، قيم الْحمام	الرأس: معروف والرَّجاء: من الأمل[٥٢] قيم الحمام : الْقَائِم على الْأَشْيَاء. [٥٣]	الرأس : أبو الرجاء لأن الكثير يرجوه ويحبه ، وهو قيم الحمام لأن القيم هو رأس الأمر ومدبره.
	الرَّغِيف السميد: أَبُو بدر	الرَّغِيف السميد: أَبُو بدر: من اكتمال القمر ليلةُ البدرِ: ليلةُ أربعَ عشرةَ.[٥٤]	لشبه الرغيف السميد بالبدر من حيث البياض والاستدارة والتلهف عند الرؤية.
ت	ألقاب الأطعمة	معناها	السبب والعلاقة
	الزبيبة : أبو	الزبيبة: وَاحِدَة الزَّبِيب [٥٥]	يحتمل لأن كنيته أبا الأسود ،

	الأسود الدّؤلي	أَبُو الأَسْود الدُّؤَلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو.من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وأخذه عنه جماعة. (٥٦)	والزبيب يغلب عليه السواد فلقب به.
	الزيتون: خنافس الخوان	الخُنْفَساءُ: دويبة سوداء تكون في أصول الحيطان ، والجميع خَنافِسُ. (٥٧) الخوان : تم بيانه سابقا	للتشابه باللون والشكل ، لغلبة اللون الاسود على الزيتون والخنافس ، ومقاربة الشكل.
	السّفرة: أبو رجاء	السُّفْرة: الَّتِي يُؤكَل عَلَيْهَا، سُمّيتْ سفْرة لِأَنَّهَا تُبسط إِذا أُكل عَلَيْهَا. (٥٨) ابو رجاء: تم بيانه سابقا.	لأن رؤية السفرة تبعث الأمل،وتسر النظر ، وتبهج القلب.
	الزبيبة : أبو الأسود الدّؤلي	الزبيبة: وَاحِدَة الزَّبِيب (٥٩) أَبُو الأَسْود الدُّؤَلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو.من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. (٦٠)	يحتمل لأن كنيته أبا الأسود ، والزبيب يغلب عليه السواد فلقب به.
	الصحناء: أم البلايا	الصِّحْنَاءُ: إِدَامٌ يُتَّخَذُ مِنَ السَّمَكِ يُمَدُّ وَيُقْصَرُ. (٦١) أم البلايا: نَوْعٌ مِنَ الِاخْتِبَارِ. (٦٢)	لإن اكل السمك فيه امتحان واختبار من حيث طريقة الاكل والرائحة والنظافة
ت	ألقاب الأطعمة	معناها	السبب والعلاقة
	الطباهجة : زلزل المغنّي	طباهجة، وهو ضرب من قلي اللحم، وهو ما يسمى الكباب. (٦٣) زلزل المغنّي : هو مَنْصُور مولى عِيسَى بن جَعْفَر، وهو الذي علم إسحاق الموصلي ضرب العود. (٦٤)	لعلاقة صوت تقلية اللحم وشبهها بصوت زلزل المغني وهو مضرب الامثال، ويحتمل لشهرة الاثنين ومكانتهما.
	الطّست والإبريق: بشر وبشير	الطَّسْتُ: مِنْ آنِيَةِ الصُّفْر، أُنثى، وَقَدْ تُذَكَّر. (٦٥) إبْرِيق: وعاء من الخزف أو المعدن له	لاشك ان المعنى ظاهر، والعلاقة بينة بين رؤية الطّست والإبريق ودلاتهما على مجيء الخير الوافر.

		عروة ومصبّ خرطوميّ الشّكل يُصَبّ منه الماء ونحوه [٦٦] بشر وبشير: معروف من البشارة بخيرٍ. [٦٧]	
	العدسية: المؤيسة	العدسية: معروفة من العدس. المؤيسة : معروفة من اليأس.	وهو من إصابة الشخص باليأس عند رؤيتها لفرط تأمله بما هو أفضل.
	العسل: أمّ المؤمنين	العسل : معروف. أُمّ المُؤْمِنِين : كل زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم هي أم للمؤمنين وأولهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قريش: زوجة رسول الله صلّى الله عليه وسلم الأولى، ولدت بمكة، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء. توفيت بمكة سنة (٣ ق هـ - ٦٢٠ م) [٦٨]	هو لقب جميل وعلاقة ظاهرة بين العسل اللذيذ الطيب الشافي الكثير المنافع وبين أم المؤمنين وزوجة سيد الانبياء والمرسلين.
ت	ألقاب الأطعمة	معناها	السبب والعلاقة
	العصيدة: أم المؤمنين، أم سهل	العصيدة : هي دقيق يلت بالسمن ويطبخ . [٦٩] . أُمّ المُؤْمِنِين : تم بيانه. أم سهل : التَسْهيلُ: التيسيرُ.	قد تكون العلاقة بين العصيدة وام المؤمنين تيسر الامر وعدم التكلفة ، وبين العصيدة وام سهل: سهولة الاعداد وتيسر المواد.
	القدح: أبو قريب	القدح: معروف الاستخدام للشرب. [٧٠] أبو قريب : معروف	لإن حاجة الانسان للقدح كثيرة فوجب قربه عند تناول الطعام.
	القدر: ميمون الزّنجي	القدر: معروف. ميمون الزّنجي: علم لشخص أسود زمن أبي العلاء صاعد بن عيسى الكاتب. [٧١]	وعلاقة الشبه بين الاثنين هو السواد .
	القشمشية: أمّ الجمال	قشمش: كشمش [٧٢] أمّ الجمال : معروف.	لأن صورة القشمش على المائدة بدقته وألوانه يعطي جمالا أخاذا للسفرة كأنه الشذر المفصص
	القطايف: قبور	القَطائِفُ: طَعَامٌ يُسَوّى من الدَّقيقِ المُرَقِّ	يحتم ان طريقة لف القطائف أشبهت

	الشهداء	،قد يخلط بعجينها سكرا ولوزا وغيرهما[٧٣] قبور الشهداء : معروف.	قبور الشهداء
	الماء: أَبُو الغيث	الماء: معروف أَبُو الغيث: معروف	لإن الماء يغيث الآكل عند الغصة ويفرج عنه.

الخاتمة

مما تقدم من دراسة يتبين لنا ما يأتي :

١. ان الطفيلي هوَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ أَن يَدْعُوه، مأْخوذ مِنَ الطَّفَل وَهُوَ إِقبال اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ بظُلْمته.

٢. ان التطفيل يمثل ظاهرة مجتمعية عامة ، فلا يكاد مجتمع أو زمان يخلو منها ، وهي بعمومها انعكاس للحالة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لذلك المجتمع.

٣. ان العصر العباسي وخاصة الأول والثاني يتميز بكونه مجتمع مثل رفاهية وازدهارا اقتصاديا كبيرا ، وقد تفنن كثير من الناس على اختلاف طبقاتهم بموائدهم ومآدبهم لاتساع أحوالهم المعيشية.

٤. ان الطفيليين قد تفننوا في حجتهم بالرد على منتقديهم بشيء من الطرافة والبلاغة.

٥. ان الطفيليين وضعوا ألقابا للأطعمة وملحقاتها ، وفيها من الطرافة والفكاهة الشيء الكثير.

ختاما نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract

Spongers in Abbasid Age

Keywords: Spongers, age, Abbasid.

A Ph. D dissertation extracted research

Ph. D. Candidate
Hind Jawdat Kadhim

Supervisor
Prof. Asim Ismail Kana'an (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Human Sciences

Society different types of people with various origins. Each environment and age has its own characteristics. Researchers in social life might find certain groups of people with names and terms to call themselves like spongers. They are present in different ages and societies. They consist a permanent social phenomenon. This study investigates them in the Abbasid age. It consisted of two sections. The first section investigated the concept of a sponger and their social status. The second section discussed the names of meals and their auxiliaries according to spongers.

The study found that the Abbasid age ,especially the first and second, was luxurious and economically prosperous. Many people had luxury meals and feasts due to their good economic status. They named many meals and their auxiliaries with funny names.

الهوامش

(١) الجوهري ، الصحاح :١٧٥١/٥ ، باب : طفل .

(٢) الازهري ، تهذيب اللغة : ١٣/ ٢٣٧ ، طفل ، و الجوهري ، الصحاح :١٧٥١/٥ ، باب : طفل ، والآبي ، نثر الدر: ١٨٩ ، وابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم : ٩ /١٧٤ .

(٣) الازهري ، تهذيب اللغة : ١٣/ ٢٣٧ ، طفل ، و الجوهري ، الصحاح :١٧٥١/٥ ، باب : طفل ، ، والآبي ، نثر الدر: ١٨٩، وابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم : ٩ /١٧٤.

(٤) الآبي ، نثر الدر: ١٨٩ ، والنويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣٢٣/٣. ٣٤٦.

(٥) هو عبد الله بن غطفان بن سعد، من قيس عيلان : ابن عبد ربه ، العقد الفريد: ٢٠٤/٦، والخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم: ١٠ .

(٦) الازهري ، تهذيب اللغة : ١٣/ ٢٣٧ ، طفل ، و الجوهري ، الصحاح :١٧٥١/٥ ، باب : طفل ، وابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم : ٩ /١٧٤.

(٧) الخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم : ٩-١٠.

(٨) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي اللغوي مولى بني عبيد الله بن معمر التيمي تيم بن مرة بن كعب ، قدم بغداد أيام الرشيد وقرأ عليه بها بعض كتبه وله كتاب في مثالب العرب وكتاب في مثالب أهل البصرة ، توفي سنة (٢٠٨هـ) وعمره ثمان وتسعون سنة. الفيروزأبادي ، البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة : ٧٦/١.

(٩) بني هلال بن عامر بن صعصعة، من العدنانية . النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ١٩٤ ، والزركلي ، الاعلام: ١٧٣/٢.

(١٠) منسوب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهو من البصرة على ست مراحل، سمي حفر أبي موسى؛ لأن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أمر ببئر فحفرت فأخرجت مياه عذبة على طَرِيق الْبَصْرَة ، فقيل: حفر أبي موسى وهو بمعنى المحفور.النووي ، تهذيب الأسماء واللغات :٨٥/٣ ، وابن ناصر القيسي ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم :٣١٨/٢.

(١١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر ، ابو موسى الاشعري الصحابي المشهور كان من المسلمين الذين كانوا بالحبشة مع جعفر بن ابي طالب، كان حسن الصوت بالقران ، وكان عامل النبي ﷺ على عدن وزبيد واستعمله عمر على الكوفة والبصرة واستعمله عثمان على الكوفة توفي سنة(٤٢ هـ)وقيل(٤٣ هـ) .أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢٥٦/١، ابن الاثير الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٦٧/٣ .

(١٢) الرَكِيَّةُ: البئر.الجوهري ، الصحاح : ٣٢٦١/٦ ، مادة :ركا.

(١٣) هو طُفَيْل : رأس الطفيليين، وإليه نسبتهم، ومن اسمه اشتق – على الأرجح – (التطفل) و (التطفيل) وفعل (طفّل) و (تطفل) و (الطفليل) بكسر أوله، بمعنى الطفيلي. وفي اللغويين من ذهب إلى أنها من الطفل (بفتح الطاء والفاء) وهو إقبال الليل على النهار بظلمته، وهذا بعيد. ومادة التطفيل في اللغة بمعناها اليوم، حديثة، لم تعرف في الجاهلية. ومن الأمثال: (طفيلي ويقترح!) و (أطمع من طفيل) و (أوغل من طفيل) ويقول الرواة أنه كان من أهل الكوفة، وكان ينزل (الحفر) على جادة البصرة إلى مكة. وكان يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها. ويقال له: (طفيل الأعراس) و (طفيل العرائس) وقال بعضهم أنه كان من موالي الخليفة عثمان بن عفان، ثم سكن الكوفة. فإن صح هذا، فيكون من أبناء النصف الأول من القرن الأول للهجرة (النصف الثاني من القرن السابع للميلاد) وفيهم من ينسبه: طفيل بن زلّال، من بني هلال ابن عامر. وشهرته الغطفانيّ، قال ابن قتيبة: هو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد، من قيس عيلان. ابن عبد ربه ، العقد الفريد: ٦ / ٢٠٤، الخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم:١٠ .

(١٤) الخطيب البغدادي ،التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم: ٤٦ .

(١٥) قال الخليل:اسمٌ لما يُحمَلُ من المائدة لقريب أو صديق .الخليل،العين: ٣٤٩/٧، مادة : زلّ.

(١٦) الخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم : ٦٠.

(١٧) اختلف فِي اسمه ، فقيل عَبْد اللَّهِ بْن عُثْمَان، وقيل: عَلِي بْن مُحَمَّد، ولقبه بنان، ويكنى أبا الْحَسَن، وَكَانَ أصله مروزيًا، وَهُوَ بغدادي الدار، وَقَدْ رَوَى أخبارًا أسندها عَن جَمَاعَة من أهل العلم. الخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين: ١٤١، ، وابن حمدون ، التذكرة الحمدونية: ١٢٨/٩، والنويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣٣٣/٣.

(١٨) الخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم: ١٤٠.

(١٩) رواه ابو داود : ٣٤١/٣، رقم : ٣٧٤١ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ.، قَالَ أَبُو دَاوُدَ:في سنده: «أَبَانُ بْنُ طَارِقٍ مَجْهُولٌ».

(٢٠) وهو الذي تمسح به الأيدي بعد الفراغ من أكل الطعام. نشوان بن سعيد الحميرى ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٨/ ٥٠٠٩ ، مادة : غمر.

(٢١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :٧٣٥/١.

(٢٢)ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية: ٨٨/٩.

(٢٣)المصدر نفسه: ٨٨/٩.

(٢٤)المصدر نفسه: ٨٨/٩.

(٢٥) الخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم : ٧١.

(٢٦) المصدر نفسه:٧١، والآية من سورة المائدة الآية:١١٤.

(٢٧) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أبو الفضل: أحد أئمة الكتاب. له (مقامات) أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها. وكان شاعرا وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر. ولد في همذان سنة (٣٥٨ هـ ــ ٩٦٩ م) ، وانتقل إلى هراة سنة (٣٨٠هـ)فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة(٣٨٢هـ) ولم تكن قد ذاعت شهرته، فلقي أبا بكر الخوارزمي، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمذاني في الآفاق. ولما مات الخوارزمي خلا له الجو ، كان قويّ الحافظة يضرب المثل بحفظه ، وله (ديوان شعر) ووفاته في هراة مسموما سنة (٣٩٨ هـ ــ ١٠٠٨ م). ابن خلكان ، وفيات الأعيان: ٣٩/١ .

(٢٨) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة :٣٨٦/١ ، والنويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب :٣٢٨/٣.

(٢٩) سورة النور:من الآية: ٦١.

(٣٠) سورة النور:من الآية: ٦١.

(٣١) سورة النور:من الآية: ٦١.

(٣٢) سورة الحجرات :من الآية: ١٠.

(٣٣) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :٧٣٥/١.

(٣٤) المصدر نفسه:٧٣٥/١.

(٣٥) المصدر نفسه:٧٣٥/١.

(٣٦) لم نقف له على ترجمة سوى انه : علي بن أبي علي البصري. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد: ٢٤/١.

(٣٧) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :٧٣٥/١.

(٣٨) المصدر نفسه:٧٣٥/١.

(٣٩) الآبي ، نثر الدر: ١٩٠ ، والخطيب البغدادي ، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم : ١٥٨ ، وابن حمدون ، التذكرة الحمدونية: ١٣٨/٩.

(٤٠) الجوهري ، الصحاح : ١٥٩/١ ، مادة : شهب.

(٤١)الخليل ، العين :٢٢١/٦، مادة:شنن.

(٤٢) الجوهري ، الصحاح: ٩٩٢/٣ ، مادة : يئس ، وابن فارس ، معجم مقاييس اللغة:١٥٣/٦، مادة : يأس.

(٤٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٣٠٦/٣ ، مادة : كرع.

(٤٤) الحميرى ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٥/ ٢٩٢٤ ، وابن منظور ، لسان العرب :٧٧/١٠ ، مادة : خرق.

(٤٥)الخليل ، العين: ١٤٩/٤ ، مادة : خرق.

(٤٦) الدكتور احمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢٣٢/١، مادة : بقل.

(٤٧) الجوهري ، الصحاح:١٦٦١/٤، مادة : جمل.

(٤٨)الخليل ، العين:٢٥٩/١ ، مادة : نعش.

(٤٩)ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٢٣٥ .

(٥٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤: ٢٣٩ وابن الأثير، الكامل: ١/ ٢٠٣.

(٥١)رينهارت بيتر آن دُوزِي ، تكملة المعاجم العربية : ١٣٦/٢ ، مادة : جبر.

(٥٢)ابن دريد ، جمهرة اللغة: ١٠٣٩/٢ ، مادة : جرواي

(٥٣)الأزهري ، تهذيب اللغة :٩: ٢٦٩، مادة:قوم.

(٥٤)الجوهري ، الصحاح:٥٨٦/٢ ، مادة :بدر.

(٥٥) ابراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط:٣٧٨/١.

(٥٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١: ٢٤٠

(٥٧)الخليل ، العين :٣٣١/٤ ، مادة :خنفس.

(٥٨)ابن دريد ، جمهرة اللغة:٢٧٩/١٢،مادة: سفر.

(٥٩) ابراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط:٣٧٨/١.

(٦٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١: ٢٤٠

(٦١)ابراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط :٥٠٨/١ ، مادة : صحن.

(٦٢)ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٢٩٢/١، مادة :بلوى.

(٦٣) ابن سيده ، المخصص ١٢٨/٤.

(٦٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء :١٢٠/١١.

(٦٥)ابن منظور ، لسان العرب: ٥٨/٢ ، مادة : طست.

(٦٦)الحميرى ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٥٣/١ ، مادة : ابريق.

(٦٧)الخليل ، العين : ٢٥٩/٦ ، مادة : بشر.

(٦٨) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٢: ٢ .

(٦٩)ابن منظور ، لسان العرب :٧٣/١٤ ، مادة : عصد.

(٧٠)الجوهري ، الصحاح :٣٩٤/١ مادة : قدح.
(٧١)ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة:٧١/١.
(٧٢)رينهارت بيتر آن دُوزِي ، تكملة المعاجم العربية: ٢٨١/٨، مادة : قشمش.
(٧٣)ابن دريد ، جمهرة اللغة:٢٦/٩، مادة : قطف.

المصادر

i. ابرهيم انيس وآخرون ،المعجم الوسيط، ط٢، دار الامواج ، (بيروت ـ ١٩٩٠م).
ii. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ . ١٢٣٢م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،دار الفكر ، (بيروت ـ ١٩٨٩م).
iii. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة ، تحقيق: أحمد بن علي ، دار الحديث، (القاهرة ـ ٢٠٠٠م).
iv. ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢هـ . ١١٩٦م)، التذكرة الحمدونية ،تحقيق: إحسان عباس ، بكر عباس، دار صادر (بيروت ـ ١٩٩٦م).
v. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ،(لبنان ـ ١٩٦٨م) .
vi. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري الدوسي (ت٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، دار صادر (،لبنان ب. ت).
vii. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ . ١٠٦٥م) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ٢٠٠٠م)
viii. ابن عبد ربه أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٤٠٤ هـ)
ix. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ . ١٣١١م) ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت ـ . ١٩٥٦م / ١٣٧٦هـ).
x. ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي (ت ٨٤٢هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ ١٩٩٣م) .

xi. الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين (٤٢١هـ .١٠٣٠ م) ، نثر الدر ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،٢٠٠٤م/ ١٤٢٤ هـ)

xii. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين (ت٣٩٥هـ . ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة ، ط٢، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل (بيروت ـ ١٩٩٩م/ ١٤٢٠هـ).

xiii. الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ . ٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ٢٠٠١م) .

xiv. الجوهري ، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ . ١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، (لبنان ـ ١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ)

xv. الحميرى نشوان بن سعيد اليمني (ت ٥٧٣هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري ـ وأخرون ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ).

xvi. الخليل بن أحمد ، أبو عبد الرحمن الفراهيدي (ت ١٧٠هـ . ٧٨٦م) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مطبعة وزارة الثقافة والإعلام، (العراق ـ ١٩٨٥).

xvii. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ . ١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ،ط٩ ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة (بيروت . ١٤١٣ هـ)

xviii. الزَّبيدي أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ . ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار صادر (بيروت ـ ١٩٨٤م)

xix. العسقلاني ،ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي الشافعي (ت ٨٥٢هـ . ١٤٤٨م) ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت ـ ١٩٩٢م / ١٤١٢هـ)

xx. الفيروز أبادي محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق: محمد المصري ، دار النشر ، جمعية إحياء التراث الإسلامي (الكويت – ١٤٠٧هـ).

xxi. المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ .
xxii. النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية، (لبنان. ب . ت).
xxiii. النويري أحمد بن عبد الوهاب بن البكري، (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة ـ ١٤٢٣ هـ).
xxiv. الوطواط أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي (ت ٧١٨هـ) ، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة ، ضبطه وصححه: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، (لبنان ـ ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ)
xxv. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، (بيروت– ١٩٩٣ م/١٤١٤ هـ)